

عنوان البحث: تداخل الأنواع الأدبية ومتعة القصة في رواية (الأجساد وظلالها)

لهيثم بهنام بردى

م. د. اسراء سالم موسى  
جامعة القادسية / كلية التربية للبنات  
E-mail: israa.salim@qu.edu.iq

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى قراءة رواية "الأجساد وظلالها" للكاتب هيثم بهنام بردى لتسليط الضوء على انفتاحها على أكثر من نوع أدبي وفني، لتكون الرحم الذي يحتضن هذه الأنواع وهي تتجاوز النظرة التقليدية للرواية لتستجيب إلى رغبة كاتبها في تشكيل عالم جديد من خلال تمازج شكلي مؤثر في المضمون يُتيح للمتلقي فرصة العثور على أنواعية متعددة، في نص يتصف بالتميز في المغايرة والإثارة الجمالية حلق به كاتبه إبداعياً ليكون رمزاً وتجربة متفردة. وقد اعتمدت الدراسة منهجاً وصفيّاً برؤية تحليلية، وهدفها الكشف عن تداخل الأنواع الأدبية والفنية في نصّ الرواية، وهو ما ميّز الرواية المعاصرة، التي تكون عرضة للانفتاح، وقبول خصائص النوع الآخر.

الكلمات المفتاحية: قراءة رواية "الأجساد وظلالها" للكاتب هيثم بهنام بردى.

**Literary genres and storytelling fun in the novel (The Bodies and their Shades) by Haitham Behnam Barada**

**Abstract:**

This study seeks to read the novel (The Bodies and its Misguidance) by Haitham Bahnam Barada to highlight its openness to more than one literary and artistic type, so that the uterus embraces these types and it transcends the traditional view of the novel to respond to the writer's desire to shape a new world through a formal mixing influencing The content gives the recipient the opportunity to find multiple types, in a text characterized by contrast and aesthetic excitement, shaved by its creative writer to be a symbol and a unique experience.

The study adopted a descriptive approach with an analytical view, and its aim is to reveal the intertwining of literary and artistic types in the text of the novel, which distinguishes the contemporary novel, which is subject to openness, and acceptance of the characteristics of the other type .

### مدخل:

إن انفتاح الرواية المعاصرة على الأنواع الأدبية والفنية ، يجعل منها نصاً لا يقبل الانغلاق على نفسه ، ولا يرضى بالحدود الصارمة بين الأجناس والأنواع الأدبية ، وهذا الانفتاح لا يُسئ إلى الرواية بوصفها جنساً مستقلاً له مميزاته وأعرافه النصية المتعارف عليها في عالم الرواية ، ولا ينتقص من فنيتها ، بل على العكس فهو يزيد من جمالية تشكّلها ، وتماسك بنيتها حتى تبدو كأنها باقية ملونة من فنون القول الأدبي من جهة ، ومن جهة أخرى يمنح الكاتب حرية أكبر بالتعبير بأكثر من لون كتابي لإيصال صوته إلى المتلقي من جهة أخرى ، وفي الوقت ذاته يتطلب من القارئ جهداً مضاعفاً لتحسس هذا التشكيل الروائي وتعيين المناطق التي تظهر إبداع الكاتب وتمكنه من أدواته الكتابية والفنية، فهي تُكرس لأعراف قرآنية جديدة.

### التداخل النوعي في الرواية:

تدخل رواية هيثم بهنام بردى "الأجساد وظلالها" في الفضاء السردي المشتبك والمتنوع محققاً إنجازاً إبداعياً لافتاً يلغي تماماً فكرة نقاء الجنس الأدبي على الرغم من الإشارة الصريحة الماثلة على الغلاف الخارجي التي تجنس العمل على أنه "رواية قصيرة" فالقراءة المتوغلة والدقيقة في متن النص تكشف عن تداخل لأنواع أدبية أخرى مع الرواية يسم العمل بوسم الفرادة والإدهاش من خلال تشكيل سردي "ينبثق من أفكار عميقة، ورؤى خاصة، ومواقف فلسفية تتشكل في ظل رؤية موضوعية، وفنية ذات امتدادات شديدة التنوع، والاختلاف يجسدها حرص الروائي على إظهارها بالصورة المثلى، و التشكيل الفني الأمثل بما تتطوي عليه الصورة الروائية ، والتشكيل الفني من تقانات سردية خاصة"<sup>(٢)</sup>. إن هذا العمل الروائي يجعل القارئ يقف عند أكثر من منطقة سردية بما يحقق تداخل الأنواع فيه، وهي:

أولاً- الرواية: وهي ما جنس به عمله على الغلاف الخارجي للرواية بأنها "رواية قصيرة" ووظف تقنياتها في إدارة مرتكزاتها السردية من أحداث وزمان ومكان ووصف وشخص، وفي هذا النص الروائي نقرأ لغة تحفل بالكثيف، والاقتصاد، والإيجاز، فضلاً عن اعتماد كاتبها على التلميح وتفادي الاعتماد على البوح المباشر الذي أثقل السرد التقليدي عقوداً من الزمن تاركاً للمتلقي استشفاف الدلالات ورصد الأفكار، وهو ما تتميز به الرواية القصيرة عن الرواية الطويلة.

وفي هذا العمل الروائي يسعى بردى إلى تسليط الضوء على عمل روائي سابق لروايته وهو رواية "شرق المتوسط" للروائي عبد الرحمن منيف لترصد بعين روائي حياة مدن عربية عاشت لحقبة

طويلة من الزمن في ظل أنظمة دكتاتورية مقيدة لحريات الشعوب العربية وقامعة لأي محاولة معارضة في الرأي.

"بعدها وهبتموني من نعم، لم يبق لي من فسحة من شك بعبد الرحمن منيف.  
همس بهدوء مفتعل.

- أين التقيته؟

- لم التقي به، ولكن بعد ما لمستته فيكم خلال استضافتكم لي، فإن ما سرده في روايته  
(شرق المتوسط) هو غيوض من فيض الحقيقة." (٣)

إن تحقيق الوظيفة الميتاسردية في الرواية عمل على إغناء السرد وإثرائه نقداً وتخيلاً وتوجيهاً من خلال التآرجح بين التخيل الإيهامي والحقيقة الواقعية ، ففي هذا المقطع الذي يتم به التحقيق مع المجرم الذي قبع خلف قضبان السلطة الحاكمة والذي يكشف عن هويته بأنه هو "هيثم بهنام بردى" والمطابق لأسم مؤلف الرواية ، يشهد أن كل ما سرده عبد الرحمن منيف في روايته "شرق المتوسط" عن السلطات الحاكمة للأوطان العربية ، وما تتصف به من استبداد وصهر لحرية الإنسان هو الحقيقة بعينها وإن ذُكرت في عمل سردي متخيل، فمشهد التحقيق مع هيثم هو مشهد روائي متخيل بامتياز ، أما منجز منيف الروائي "شرق المتوسط" وما يحمله من فكرة وموضوع هو حقيقة متحققة على ارض الواقع.

وقد أحدث اللعب بالمستويات السردية نوعاً من الإدهاش الذي أدى إلى كشف آليات هذه اللعبة الفنية والجمالية أمام المتلقي من خلال ربط المستوى السردى بالمستوى الميتاسردى بطريقة مميزة واحترافية تركزت بالعنوان الفرعي داخل الرواية.

"شرق المتوسط

من جديد، وجديد، وجديد...

كتبها: هيثم بهنام بردى

آذار - ١٩٧٨" (٤)

فما كتبه بردى لعبد الرحمن منيف يحمل عنوان قريب من عنوان رواية منيف "شرق المتوسط" في إشارة إلى التلاحم والترابط بين الروائيتين في منطقة الكتابة ومنطقة التجربة والأفكار ، وقد تمكن فيها بردى بتسخير عالم الكتابة والسرد المتمثل هنا برواية منيف إلى موضوع للكتابة السردية والتخيل الإبداعي في روايته هذه "الأجساد وظلالها".

"شرق المتوسط رواية لعبد الرحمن منيف، تعد من الروايات السياسية الرائدة، فقد تطرقت بكل جرأة لحال المعارضة السياسية في بلدان الشرق الأوسط دون تحديد أسماء أو ذكر لمدن وذلك من خلال سيرة مصغرة لمعارض سياسي مثقف، كما تميزت الرواية بتقنيات روائية حديثة اعتبرت من أول الروايات التي أسست لجيل روائي ما بعد نجيب محفوظ"<sup>(٥)</sup>

إن ممارسة النقد لعمل روائي سابق داخل هذا النص السردى يعمل على إشراك القارئ أو المتلقي في بناء اللعبة السردية تخيلاً وتوهيماً بطريقة احترافية ، ويعد شكلاً من أشكال التجديد في بنية السرد ، ودلالته، ورؤيته، وتطويره تجريباً، وانزياحاً، وتحديثاً.

ثانياً-الرسائل: تمثل الرسائل أو السرد الرسائلي شكلاً من أشكال الاتصال بين المرسل والمرسل إليه وقد استعملها الكاتب للتعبير عن رؤيته في الحياة ، وتمثل الرسائل مجالاً رحباً لتجلي الرؤية في التعبير عن الإنسان والحياة والثقافة والفكر "لأنها تضع الأديب (صاحب الرسائل) في مواجهة حرة مع نفسه أولاً، ومع المرسل إليه ثانياً بكل ما تحمله هذه المواجهة من صراحة وحميمية وتطابق مع الذات."<sup>(٦)</sup>

وقد وردت هذه الرسالة في النص الروائي بما كشف عنه السارد من كنزٍ يتمثل بـ لفائف أوراق مدسوسة في "زجاجة مطمورة في عسجد محيطي من رملٍ ثقيل"<sup>(٧)</sup> تحكي سيرة رجل يواجه رسالة إلى الروائي المشهور عبد الرحمن منيف ، وأن هذا الرجل (المرسل) هو نفسه المؤلف المثبت اسمه على الغلاف الخارجي للرواية وهو: "هيثم بهنام بردى".

"وما لفت نظري أيضاً إن هذه الحكاية أو القصة أو الواقعة، لنسميها أياً منها، لقبته، كما ورد تحت العنوان الرومنطقي (شرق المتوسط من جديد، وجديد...) من قبل إنسان اسمه (هيثم بهنام بردى) وهي أشبه بمذكرات أو أدب الرسائل معنونة في التصدير إلى (الدكتور عبد الرحمن منيف)، وان هذه القطعة الأدبية مذيبة بتاريخ (آذار ١٩٧٨)"<sup>(٨)</sup>

ويُشكل السرد الرسائلي في هذه الرواية لعبة تقوم على استعادة الماضي السياسي للحكومات العربية المضطهدة للإنسان المثقف بوصفه حقائق مسرودة، وظهور الأنا التي يتمحور حولها هدف الإرسال، حيث تظهر نوازع التعبير عن الذات مبكراً في التوجّه نحو السياسة بوصفها مظهراً واضحاً من مظاهر التعبير عن الذات ، لاسيما وان السارد الذي يتولى السرد بضمير المتكلم من بداية النص حتى نهايته يكشف فيما بعد عن نفسه للقارئ بأنه هو نفسه المؤلف<sup>(٩)</sup>، ويستهل الخطاب فيها بالآتي:

"الدكتور عبد الرحمن منيف المحترم .

أستاذي الروائي الذي لا يُبارى.

تحية ومحبة...

من مدينة تقع شرق المتوسط أزجي إليك جلاً احترامي ، ويقايا شكّي على خروجك من هذه المدينة الملعونة بالسديمية والموت الذي يُشترى دون دفع قيراط واحد ، ولا زلتُ أتساءل : هل حقاً خرجت من هذه المدينة سالم الجسد والروح دون أن تتحسر على عضوٍ منه ارتحل إلى اللا شيء ، أو سمة من سمات الروح السامية تُقت وقلعت بمهاميز الإهانة والشنار ، لا أصدق ، قطعاً<sup>(١٠)</sup> ، واستخدام تقانة الرسالة هنا يؤدي دوراً سردياً في اللّعب بعناصر السرد، والكشف عن معلومات مؤجلة داخل الحكاية، إذ كشفت الرسالة التي كُتبت إلى الروائي منيف عن معاناة القابعين خلف قضبان السلطة قدمها السارد بتفاصيل مزجت بين الواقع والتمثيل ، والرسالة السردية هنا هي حكاية مخبأة داخل الحكاية الأصل، وأدت دوراً بالغ الأهمية في اختزال مساحة السرد، وبلوغ غاية القص بأعلى درجات التكثيف والاختزال.

ثالثاً - اليوميات: وهي سرد سيري يخضع خضوعاً كاملاً لسلطة الزمن اليومي، ويتقيد كتابياً بالظروف الزمكانية والنفسية والاجتماعية لكيفية اليوم الذي تسجّل فيه كل يومية، كما يستند شكل اليومية -لغة وتشكيلاً- إلى طبيعة الأحداث الشخصية أو الماحول -شخصية، فنكون قصيرة أو متوسطة الطول أو طويلة، وتكون قائمة على حدث واحد أو مجموعة أحداث.<sup>(١١)</sup>

ونجد السرد اليومياتي في نهاية رواية "الأجساد وظلالها" تتمثل بـ ستة نصوص عمل الروائي على عنونتها بأرقام منتظمة في الثلاث الأولى منها ، وهي تحمل الأرقام الآتية : "يوميات (١)"<sup>(١٢)</sup>، "يوميات (٢)"<sup>(١٣)</sup>، "يوميات (٣)"<sup>(١٤)</sup>، أما الثلاثة الأخرى فجاءت بأرقام غير متسلسلة تحمل الأرقام الآتية: "يوميات (١٦)"<sup>(١٥)</sup>، "يوميات (٤٠)"<sup>(١٦)</sup>، "يوميات (٩٠)"<sup>(١٧)</sup>، على نحو ومقصود لتعجيل السرد في ظروف زمكانية ونفسية خاضعة لطبيعة اليومية التي فيها من العمق والإثارة والأهمية الخاصة مشفوعة بنكاء حاد في أسلوبية الكتابة المعتمدة على التركيز والتكثيف وحدّة الالتقاط وحساسيته، فضلاً عن الاقتصاد الشديد في لغة السرد.

أن حضور اليوميات في الرواية أسهم في إنكاء روح السرد فيها، فاليومية تتمتع هي الأخرى بخيط سردي عام يربط شبكتها بمقولة تُظهر ضرورة تسجيلها<sup>(١٨)</sup>، وهذا يجعلها في تناسق سردي مع الرواية على نحو تتفاعل فيه أسلوبية التعبير وأسلوبية البناء ، ويسهم في تقبل الرواية ، ويكشف عن وعي فني عال بمصير النص، وهو يسعى إلى التنويع وفرصة تجل جمالية أعمق.

ولأن اليوميات هي نوع من الكتابة السيرذاتية فإن الروائي يضمنها إشارات سيرذاتية واضحة تتبئ عن التطابق بين الاسم المائل على الغلاف الخارجي للرواية والشخصية المركزية في النص. "وبعد أن قذف نظرة خاطفة إليّ تابع ...

والآن سيشرح لكم المجرم هيثم بهنام بردى تفاصيل فعلته وجريمته الشنعاء" (١٩) وفي موضع آخر من اليوميات يُصرح مجدداً باسم هيثم بردى في أثناء البحث عن معلومات تخصه في الموقع الذي وصفه الراوي بـ "منسيون".

"ودستُ زر المعصم، فتعجبت الشاشة أمامي، أخترت الموقع المطلوب فانبسدت الحروف الأبجدية بالعربية فاخترت حرف (هاء) وبعد بحثٍ ليس بيسير ولا بمضنٍ عثرتُ على ضالتي (هيثم بهنام بردى)، وندونكم ما زدوني به موقع (منسيون) الموثق في ٢٤/٤/٢٠٩٠ وبصوتٍ رخيخ ناعس." (٢٠)

وما يمكن ملاحظته هنا أن الكاتب وظف اليوميات في نصه الروائي لأمرين: الأول إدخال السيربي في الروائي من خلال سلطة ضمير المتكلم في محيط مكاني يومياتي محدد، كون اليوميات شكلاً من أشكال الكتابة عن الذات، فقد عمدت الـ(أنا) الساردة إلى تضخيم الذات وتفعيل السرد، والأمر الثاني طبيعة اليوميات التي تعتمد الطابع الوصفي، وهي هنا منحت السرد حيوية وحرارة وإثارة وتتوَعاً لليومي على جسر الروائي من دون ولاء حاسم للنوع بشروطه ومعاييره الفنية المعروفة. "ثم رأيتك أمامي، فوق البحر الذي يلطم سرفات زنزانتي، تنتظر إليّ بشعرك الفاحم المجدع، ونظارتك الطبية السميقة وابتسامتك الرائعة وأنت تهمس.

-هيثم.

أجيبك مأخوذاً..

-بصيص شمس.

-هو كذلك." (٢١)

وفي مواضع نادرة من السرد اليومياتي / الروائي يستعمل الراوي ضمير الغائب لخلق مسافة فاصلة بين السارد والشخصية في ظاهر الأمر لغرض التخفي في عرض قضية ما، في حين أن السارد هو نفسه الشخصية المركزية التي تعيش الحدث، وهو نفسه المؤلف بحسب المعادلة التي وصفها شكري المبخوت في توظيف ضمير الغائب (٢٢)، ويتأكد لنا ذلك من تطابق الاسم.

"وأتعاطف مع هذا -الهيثم- الذي أحببته، وتعاطفتُ مع أسلوبه الذي كان ينضوي تحت مفهوم السرد الشائع في الربع الأخير من القرن العشرين، وما زاد إعجابي به أن أسلوبه في الكتاب

يتعكس مع عمره الذي لا يتجاوز ربع قرن ، ففي أسلوبه نجد أنه يشي بتقانات كاتب أكبر من عمره بسنوات كثار ، وهذا ما زاد يقيني على أن هذا -الهيثم- لابد وأنه أصدر كتباً وكتب العديد من القصص التي تنازع الإهمال والإقصاء والتهميش" (٢٣)

إن الراوي الذي يتحدث بضمير الغائب عن هيثم يعرض لقضية لم يشأ التصريح بها بشكل مباشر تضم حقائق تخص تجربة الكاتب الأدبية متمثلةً بأسلوبه في الكتابة السردية ، وأنه كاتب صدر له كتباً نقدية ومنجزات قصصية عانت الإهمال والتهميش القرائي والنقدي ، أما أسلوبه الذي لا يتناسب مع عمره الذي لا يتجاوز ربع قرن فالمقصود به السن الذي بدء به هيثم بردي كتابة منجزاته الأدبية والنقدية قبل بلوغه الثانية والعشرين من عمره ، ومع هذا السن المبكر اتصف سرده بالأسلوب المتميز وبتقانات تتحو منحاً حدائياً لا تقلد بل تميل إلى التجديد في الكتابة السردية.

ويدخل الراوي كَلِي العلم في حوارية مع شخصية منيف تعمل على تأنيث الحكمة بمعطيات سرية تسير نحو تعميقها وتطويرها لتجسد وقائع حقيقية يعيشها المثقف على أرض الواقع "وتذكرت قصصي التي نشرتها على استحياء وقصصي الأخرى التي تحاول أن تُشرِّب بأعناقها طالعة من قمم أدراج ذاكرتي...آه... أيها الروائي الأصيل، إنني أرى الأمل، فرغم السخام المهيم، إلا أنني أرى القامات المطمورة في طمي الأزقة البائسة، توظف دياميس واقعها العصي المبثلي بسعير جحيمي ليوم الانعتاق" (٢٤)

يوجه الكاتب السرد في هذه اليوميات في وصف الأجواء العامة للأوضاع السياسية والظلم والفضى المنتشرة في البلدان العربية ، بحيث أن صدور عمل أدبي لا يُرضي السلطة أو يشي بالواقع المعاش قد يودي بحياة كاتبه ، أو يتعرض إلى الاعتقال والتعذيب والإهانة أو التهجير. "أكتب رسالة إلى عبد الرحمن منيف.

ولا أدري...هل هي المصادفة أم أن ثمة شيئاً نادراً يحدث اللحظة، وهل أن الحظ كاتفني وساندني، أم أنه غياب العسس، أم ثمة افتراضات أخرى...حاولت أن أمنطق الأمر وأضع تفسيراً معقولاً لوجود هذه الأشياء في زنازة رجل ينتظر فجراً موؤوداً" (٢٥)

إن اختيار الكاتب "عبد الرحمن منيف" وهو شخصية معروفة في العالم الروائي وجريئة في محاوره هذا الواقع والتعبير عنه في روايته "الشرق المتوسط" هو اختيار مقصود من الكاتب للتوصل إلى خلط الواقع بالخيال ، على طريقة خلط اليومي بالروائي، ويعمل بدوره على شد الانتباه ويحفز المتلقي ويثير فضوله التأويلي لوضع شبكة من الاحتمالات في حدود كل منطقة سردية من مناطق الرواية/ اليوميات.

رابعاً - الرواية السيرداتية: وهي عمل سردي يتداخل فيه نوعا الرواية والسيرة والذاتية ولا يُقصد بهذا التداخل "معنى سلبياً ، إنما المقصود به التركيب الذي يستمد عناصره من مرجعيات معروفة ، وإعادة صوغها على وفق قواعد مغايرة" (٢٦)، وهذا العمل السردي هو عمل روائي في الأصل يتخذ من السيرة الذاتية مادةً له ، وينطوي على حياة كاتبه بعضها أو كلها ، كاشفة عن دلالة إنسانية عامة بوساطة التجسيد العيني لأحوال هذه الحياة في تفرداها الشخصي ، وهذا التفرد هو الجزئي الذي يقود إلى الكلي (٢٧) ويستند القارئ في تحديد هوية هذا النص على مجموعة من المواثيق التي تؤكدتها الإشارات السيرداتية الواردة في المتن.

ويمكن القول أن رواية "الأجساد وظلالها" هي (رواية سيرداتية) على الرغم من وضع كلمة "رواية قصيرة" على غلافها الخارجي ، وذلك لأننا وقفنا على إشارات سيرداتية كثيرة في أكثر من موضع في الرواية ، ولعل الكاتب حدد هوية النص بكلمة "رواية قصيرة" على الغلاف الخارجي للرواية ليكون أكثر حرية في التعبير عن ممنوعات وقضايا تتعلق بمجتمعنا وبالسياسات المتبعة في أوطاننا العربية.

ومن الإشارات السيرداتية التي التقطناها وأشرنا لها مسبقاً في هذا البحث ورود اسم الروائي "هيثم بهنام بردى" في المتن في أكثر من موضع من الرواية مما يُحقق تطابقاً بين المؤلف والشخصية المركزية في الرواية. ؛ إذ إن اسم المؤلف الموجود على الغلاف الخارجي هو "الاسم الوحيد الذي يتم إعلانه من أجل تحقيق ذات المؤلف وإثباتها، وبذلك لا يحل إشكالية تطابق المؤلف مع الشخصية الرئيسية إلا عبر توظيف هذا العنصر، أي عبر التوقيع وإثبات الاسم الذي اعتاد المؤلف وضعه فوق غلاف الكتاب مؤشراً على حضوره التام، فهو العلامة الوحيدة في النص (خارج-نص) لا ريب فيه، تحيل إلى شخص واقعي يطلب بهذه الطريقة أن تنسب إليه في آخر المطاف مسؤولية تلفظ النص المكتوب برمته. إن اسم العلم علامة دالة وهو الإشارة الوحيدة إلى وجود المؤلف... داخل النص" (٢٨).

لذا نجد الكاتب وتنفيذاً لإرادة الذات السيرية في تطويعها للوقائع السيرية وهندستها وترتيبها بمهارة الوعي والكتابة يُكثف التركيز على الأنا في إظهار قدر عالٍ من التطابق بين المؤلف والروائي والشخصية، وعلى صعيد الاسم الذي يستعيده السارد الشخصية في المروي نفسه، والذي هو اسم المؤلف المعروف بإثارة لافتة على غلاف الكتاب.

"أيها المحنك تروم إماطة اللثام عن هوية محدثك ، ولن أروغ في إعلان هذا ، بل إنني أقول وأكتب ، وبتواضع حقيقي ، إن اسمي هو هيثم بهنام بردى ، وتاريخ ولادتي هو ١٩٥٣ ، فيكون

عمري وأنا اطأ عتبة عام ١٩٧٨ خمسة وعشرين عاماً إلا ثلاثة أشهر ، اهوى حد الجنون قراءة القصص والروايات فضلاً عن الشعر والفلسفة وعلم النفس...كنت قبل حين شاباً طويلاً أميل إلى النحافة ، لا أملك الوسامة بيد إنني كنت أحوز مواصفات الشاب التي تقبل به الفتاة ، وجه طويل حنطي ، عينان عسليتان ناعستان ، شاريان أسودان يحيطان بشفتين منفرجتين على الدوام للابتسام " (٢٩).

إن ما ذكر من أوصاف تنطبق على شخصية المؤلف مشفوعةً بالسرد بضمير المتكلم الذي يحيل على الذات مباشرة ، ويقلل المسافة الفاصلة بين السارد والشخصية المركزية (٣٠) .  
كما أنه يقرب بين الشخصية والقارئ، ويصيح السرد بهذا الضمير وسيلة لتخييل صوت الكاتب مما يوحي بحقيقة وقوع الحكاية المسرودة (٣١)، ويشير إلى أن الشخصية الكاتبة هي صانعة الحدث، وليست مجرد راوٍ له.  
وفي إشارة أخرى يرد اسم أخوه زهير بهنام بردى في الرواية متكرراً في مواضع عدة في المتن وأنه شاعر وهي حقيقته على أرض الواقع، وأوصاف المنزل الذي كان هيثم مع أخيه زهير يسكنان فيه.

"وبعد العشاء دخلت غرفتي التي لا تتعدى مساحتها المترين والنصف في ثلاثة، والتي لاتسع سوى إلى سريرين تتوسطهما منضدة كنا نكتب أنا وزهير على متنها أولى محاولتنا في القصة القصيرة وقصيدة التفعيلة" (٣٢)

ويكرر اسم زهير مرة أخرى في الرواية، مؤكداً فيها الإشارة السير ذاتية التي تتمثل بكتابة زهير للشعر وبعض أوصاف وجهه "غمازتيه" ، و "احمرار بشرته" وهي أوصاف تنطبق على الشاعر زهير بهنام بردى في الحقيقة.

"فتحتُ عيني لتصطم بعيني زهير وهو جالس بثياب الخروج يتمثلني بعمق وثمة حزن عميق يمطر سحاباً أبيض من حدقتيه، تهباً لي أنه أنجز للتو كتابة قصيدة جديدة ، صرتُ أعرف هذا التوهان الذي أستشفه من عينيه والاحمرار الذي يهمر غمازتيه وكأنه خارج للتو من عراقٍ منهك" (٣٣)

وغالبا ما خضعت رواية "الأجساد وظلالها" السير ذاتية لبناء سردي يماثل البناء السير ذاتي، خاصة في تسلسل الأحداث وعلاقتها بالأزمنة والأمكنة والشخصيات الداعمة لموقف الذات السيرية الساردة، التي تروي أجزاء من الواقع عبر جسر المتخيل، وهذا المتخيل أتاح للكاتب استثمار الطاقات النقصانية بألياتها المشتركة والمتنوعة للرواية والسيرة الذاتية معاً، فضلاً عن اعتماد ضمير

المتكلم في السرد الذي يُحيل إلى مرجعية الأحداث إلى السارد ، فقد تمثل في تجسيد مناطق سيرية ساخنة وحساسة تظهر فيها أسلوب السرد المباشر تمظهاً حيويًا وثقافياً يشي بتوافر تجربة سيرية كثيفة، "فيها متعة القصص وتشويق الرواية وبراعة النسخ وإجادة السرد" (٣٤). ويمكن القول إن ما وفر للروائي الأرضية المناسبة في رسم مسارات الذات هو نظريته الواعية في مكونات وآليات كتابة السيرة الذاتية، فقد تهيأت له الأجواء كي يعبر على نحو ما عن شخصيته، وكشف عن روافد من تجاربه الذاتية، داخل عالمه الروائي المتخيل.

#### الخاتمة:

إن تلاقح الأنواع في رواية هيثم بهنام بردي عمل على تسليط الضوء على البعد الجمالي في النص، وانسيابية اشتغال مكونات هذه الأنواع المتداخلة مع بعضها من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن تُضيف للقارئ معطيات جديدة تُثري وتطور خبراته في تذوق النصوص ولا تخلو من عنصر التشويق.

لقد منح الروائي نصه تنفساً تعبيرياً وجمالياً خارج التقليد الحكائي، ومنحه فرصة التمظهر والحياة والحركة والحرية داخل فضاءه السردية، ساعده في ذلك وعيه في المكونات والآليات الخاصة بكل نوع سردي أستطاع أن يصورها في بوتقة الرواية القصيرة القائمة على منظور فني يعتمد التكتيف في الحدث والفكرة، وهذا التكتيف بطبيعته يتطلب تعاملاً خاصاً مع اللغة، وتناولاً أدق وأخص للتقنيات المتبادلة بين فنون السرد.

إن الولوج في متن النص يُتيح للقارئ الكشف عن الخيوط الرئيسية التي تحبك وبإتقان اللعبة الروائية التي تتمثل بتداخل نصين أحدهما (أني) حاضر في لحظة الكتابة، والآخر (سابق) مستعار من فضاء تجارب أخرى ، إلى جانب دخول أنواع أدبية متنوعة تتلاقح مع النص الروائي، ليتكون نصاً جديداً يتجاوز الشكل التقليدي القديم في كتابة النص الروائي ، إلى شكلٍ جديدٍ يتسم بالتنوع الشكلي والأسلوبي في عالم السرد المعاصر، وتدعو الرواية إلى تقويض المواضع والأشكال الروائية المهيمنة باسم الاختلاف والتجريب والتحديث، وهذا يجعلها تدخل عالم ما بعد الحداثة بجدارة.

### المصادر والمراجع

- بعض ملامح الأنا\_ الرواية والمروية في الخطاب الروائي المعاصر: إدوار الخراط نموذجاً، محمد الخيو، مجلة فصول، المجلد ١٦، العدد لسنة ١٩٩٨ .
- التشكيل السيرذاتي التجربة والكتابة، محمد صابر عبيد، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٢.
- تمظهرات التشكيل السيرذاتي-قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية، محمد صابر عبيد اتحاد الكتاب العرب ، دمشق -٢٠٠٥
- جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية: محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: مدارات الشرق لنبييل سليمان : دار الحوار للنشر : سوريا ، ط١ : ٢٠٠٨.
- خطاب الحكاية بحث في المنهج، جبرار جينيت ، ترجمة: محمد معتصم ، وعبد الجليل الأزدي ، وعمر حلي ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ط٢ ، ١٩٩٧.
- رواية الأجساد وظلالها، هيثم بهنام بردى، أمل الجديدة للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٧.
- زمن الرواية ، جابر عصفور ط. ١، المدى، دمشق، سوريا، ١٩٩٩ .
- السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية: د. محمد صابر عبيد: جدارا للكتاب العالمي، ٢٠٠٨.
- سيرة الغائب ..سيرة الآتي :السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطفه حسين، ، شكري المبخوت، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٢
- على هامش الأديب والنقد، علي ادهم مدار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٧٩ .
- مفهوم الرواية السيرية، عمر الطالب ، مجلة صوت ، نينوى ، العدد١ لسنة١٩٩٧
- موسوعة السرد العربي، عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨
- نظرية السرد من وجهة نظر التنبير ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي ، المغرب ، ط١، ١٩٨٩.

### الهوامش

- تاريخ المقالة : الاستلام:١٥-٢٠٢٠-٥ تاريخ التعديل: ٣٠-٥-٢٠٢٠ قبول نشر: ٤-٦-٢٠٢٠ متوفر على النت:
١. جماليات التشكيل الروائي دراسة في الملحمة الروائية: محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: مدارات الشرق لنبييل سليمان : دار الحوار للنشر : سوريا ، ط١ : ٢٠٠٨ : ٣٧ .
  ٢. رواية الأجساد وظلالها، هيثم بهنام بردى، أمل الجديدة للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠١٧: ٧٣
  ٣. م.ن:٢٦
  ٤. م.ن:٢٣
  ٥. التشكيل السير ذاتي التجربة والكتابة محمد صابر عبيد ، دار نينوى للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٢ : ١٥
  ٦. رواية الأجساد وظلالها:١٢
  ٧. م. ن: ١٥.
  ٨. ينظر، م. ن : ٣٦-٣٧

٩. م:ن ٣١.
١٠. مظهرات التشكيل السيرداتي-قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية، محمد صابر عبيد اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٥- ١٥١
١١. ينظر، رواية الأجساد وظلالها: ٧١-٧٤
١٢. ينظر م. ن: ٧٥
١٣. ينظر م. ن: ٧٦-٧٩
١٤. ينظر، م. ن: ٨٠-٨٤
١٥. ينظر م. ن: ٨٥
١٦. ينظر، م. ن: ٨٦-٩٧
١٧. ينظر: السيرة الذاتية الشعرية قراءة فن التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، محمد صابر عبيد، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، ١٩٩٩: ١٣٣
١٨. رواية الأجساد وظلالها: ٨٦
١٩. م، ن، ٩٧
٢٠. م:ن: ٩٢، ٩٣.
٢١. ينظر ، سيرة الغائب. سيرة الآتي: السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطف حسين ، شكري المبخوت، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٢: ١٣
٢٢. رواية الأجساد وظلالها: ٩٦
٢٣. م:ن: ٩١
٢٤. م:ن: ٩٣
٢٥. موسوعة السرد العربي عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ٢: ٤١١
٢٦. يُنظر، زمن الرواية، جابر عصفور ، دار المدى، دمشق، سوريا، ط ١، ١٩٩٩: ١٩٧
٢٧. مفهوم الرواية السيرية، عمر الطالب ، مجلة صوت ، نينوى ، العدد ١ لسنة ١٩٩٧: ١٨
٢٨. رواية الأجساد وظلالها: ٣٦-٣٧
٢٩. ينظر ، نظرية السرد من وجهة نظر التنبير مجموعة مؤلفين ، ترجمة: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي ، المغرب ، ط ١ ، ١٩٨٩: ٦٧، و خطاب الحكاية بحث في المنهج ، جبرار جينيت ، ترجمة: محمد معتصم ، وعبد الجليل الأزدي ، وعمر حلي ، المجلس الأعلى للثقافة ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٩٧: ٢٠٨
٣٠. ينظر ، بعض ملامح الأنا\_ الراوية والمروية في الخطاب الروائي المعاصر: إدوار الخراط نموذجاً، محمد الخبو، مجلة فصول، المجلد ١٦، العدد لسنة ١٩٩٨: ٢١٢.
٣١. رواية الأجساد وظلالها: ٤٠- ٤١
٣٢. م:ن: ٤٢
٣٣. على هامش الأدب والنقد، علي ادهم، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٧٩: ٣٨